British-Ceylonese Relations 1948 – 1952

Dr. Mohammed Hassan Obeid
University of Basrah / College of Education for Women
E-mail: mohammd.hassn@uobasrah.edu.iq

Abstract:

This research sheds light on British-Ceylonese relations since February 4, 1948, when Ceylon became an independent state within the Commonwealth, and bilateral relations between the two countries evolved in areas such as trade, defense, and international cooperation. After signing a defense agreement between Ceylon and Britain, which obliges Britain to protect the state of Ceylon from any potential aggression, especially from its major neighbor, India, Ceylon also became a member of the Commonwealth to ensure the continuation of friendly relations between the two countries.

Key words: Ceylon, Britain, Defense Agreement, India, Sinhala.

العلاقات البريطانية – السيلانية
١٩٤٨ – ١٩٥٢

المدرس الدكتور محمد حسن عبيد
جامعة البصرة / كلية التربية للبنات
E-mail: mohammd.hassn@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يسلط هذا البحث الضوء على العلاقات السيلانية البريطانية منذ الرابع من شباط ١٩٤٨ عندما أصبحت سيلان دولة مستقلة ضمن دول الكومنولث ، وتطورت العلاقات الثنائية بين البلدين في مجالات مثل التجارة والدفاع والتعاون الدولي ، بعد أن وقعت سيلان وبريطانيا اتفاقية دفاع ، تنص على التزام بريطانيا بحماية دولة سيلان من كل اعتداء محتمل ، ولا سيما من جارتها الكبرى الهند ، كما أصبحت سيلان ضمن دول الكومنولث لتستمر العلاقات الودية بين البلدين .

الكلمات المفتاحية : سيلان ، بريطانيا ، أتفاقية الدفاع ، الهند ، السنهالية.

العلاقات البريطانية – السيلانية

١٩٤٨ – ١٩٥٢

عندما حصلت الهند وبورما [١] على استقلالهما عام ١٩٤٨ ، قدَّم دون ستيفن سيناناياكي (***Don Stephen Senanayake***) بصفته أول رئيس وزراء لسيلان مطالباته لبريطانية بالاستقلال ، ولا سيما بعد ظهور دستور جديد للبلاد [٢] .

إلا إن القادة السيلانيين لم يعملوا على قطع العلاقة القائمة بينهم وبين البريطانيين ، ولم يرغبوا في إجبارهم على الموافقة والانسجام في مواقفهم ، لذا ذكر دون ستيفن سيناناياكي ، مهندس تسوية الاستقلال، في حديثٍ له للشعب السيلاني قائلًا : " **لم نسعَ إلى إجبار الرأي العام البريطاني على الاتفاق معنا ، لقد طالبنا وأظهرنا ، عبر التعاون ، إن سيلان قد تكون أول الدول الاستوائية سيادةً ، وأول الشعوب الشرقية التي تم قبولها بالمساواة الكاملة ، وأول من استفاد من السياسة التي أعلنتها الأحزاب البريطانية في برامجها الانتخابية ، كما لم يكن هناك تمردٌ في سيلان ، ولا حركة عدم تعاون ولا طابور خامس ، لقد كُنّا من بين الأشخاص الذين قدموا تعاونًا كاملًا ، بينما كان البريطانيون يتعرَّضون لضغوطٍ شديدةٍ في أثناء رحيلنا للعالم الثاني** " [٣] .

تضافرت عوامل كثيرة أسهمت في تعزيز العلاقات البريطانية السيلانية الطرفين ، تمثَّلت في سعي الهند ، درة التاج البريطاني ، نحو الاستقلال ، إذ أدى منحها الاستقلال ، في منتصف الأربعينيات ، إلى تعزيز قيمة سيلان الاستراتيجية في نظام الدفاع الإمبراطوري والكومنولث في منطقة المحيط الهندي ، فضلًا عن تأثير الحرب العالمية الثانية في وضع بريطانيا ؛ كونها قوةً إمبراطورية [٤] ، بالرغم من تراجع مكانة بريطانيا بعد الحرب ، ونتيجة لذلك أسهم ذلك في منح شبه القارة الهندية استقلالها .

وبدلاً من استثمار فرصة الحرب العالمية الثانية لانتزاع السلطة من السيطرة الاستعمارية الضعيفة عبر العصيان والتمرُّد كما حصل في الهند ، تفهَّمت القيادة السيلانية بالإجماع تقريبًا ظروف الحرب ، وقرَّرت دعم المجهود الحربي البريطاني بالكامل ، إذ أصبحت سيلان مستعمرةً حاسمةً في قضية الحلفاء ؛ بسبب موقعها الاستراتيجي ومواردها ، فقدمت أكثر من ٦٠% من إمدادات المطاط للحلفاء [٥] ، ونتيجةً لذلك أكسبت تلك الخطوة التي قامت بها القيادة السيلانية ودّ البريطانيين [٦] .

بالرغم من دخول البلاد إلى فلك الاستقلال في منتصف الأربعينيات ، إلا أن بريطانيا كانت تنوي منحها الاستقلال بخطوةٍ واحدةٍ ، وهذا الذي فعلته في النهاية ، فمن وجهة نظر المكتب الاستعماري البريطاني ، إن سيلان تنتمي إلى فئةٍ منفصلةٍ عن الهند وبورما وكأنها بمثابة " **فنجان شايٍ مختلف** " ، على حد وصف البريطانيين ، ولم يُحدث تغيير الحكومة في بريطانيا في عام ١٩٤٥ [٧] أي فرقٍ في هذا التقييم ، وإنما كان العامل الرئيس الذي منع المكتب الاستعماري من التفكير في منح الاستقلال بخطوةٍ

واحدةٍ ، هو قيمتها الإستراتيجية لسيلان في نظام الدفاع الإمبراطوري والكومنولث ، إذ يذكر السير تشارلز جيفريز (***Charles Jeffries***) ، نائب وكيل الوزارة الدائم للمكتب الاستعماري الثاني ، قائلًا : " **إن السؤال لم يكن بهذه السهولة تمامًا ، بل كانت هناك مصالحٌ دفاعيةٌ لبريطانيا وحلفائها ، وكانت سيلان نقطةً حيويةً ، فلو تم منح الاستقلال مرة واحدة ، فلن تكون هناك عودةٌ إلى الوراء** " [٨] .

بمعنى إن البريطانيين لم تكن لهم نيه التخلي عن سيلان عبر منحها الاستقلال ، عبر الكفاح المسلح، وإما سعت إلى جعلها ضمن الدول التابعة لها ؛ لما تمتلكه سيلان من أهمية استراتيجية كبيرة وجعلها قاعدة بحرية وجوية لقواتها العسكرية والبحرية .

كان الهدف البريطاني الأكثر أهميةً هو الاحتفاظ بقوتها البحرية والجوية ، إن لم يكن التفوُّق في العالم ، وكان هذا واضحًا في احتفاظها بالعقد الجيواستراتيجي مثل سنغافورة وديبغو غارسيا في المحيط الهندي ، وكان الامتياز البريطاني سابقًا لوضع السيادة لسيلان في الثلاثينيات من القرن الماضي يهدف إلى الاحتفاظ بالجزيرة عضوًا مخلصًا في الكومنولث ، مع منشآتها البحرية والجوية المتاحة كونها حلقات مهمة في سلسلة الاتصالات والدفاع الإمبراطوري ، لم تكن سيلان قاعدة الأسطول الوحيدة الموجودة بين مالطا وسنغافورة فحسب ، بل احتلت موقعًا قياديًا بكونها قاعدةً للاتصالات الدفاعية التي بدونها ستضعف السيطرة على المحيط الهندي ، لذا كان البريطانيون حريصين على عدم استعداء النخبة السياسية السيلانية، لذا عملت برامج المساعدة الفنية مثل خطة كولومبو [٩] (***Colombo plan***) وألعاب الكومنولث والتاج رموزًا للوحدة للإمبراطورية السابقة ، وتم تمثيل الدول الاستعمارية السابقة في مباني اللجان العليا التي شيدت في العواصم الجديدة لدول الكومنولث ، إذ جعل قادة ما بعد الاستعمار الكومنولث ناديًا ملائمًا ومتساهلًا دستوريًا من الحكام الذين استولوا على السلطة من البريطانيين [١٠] .

منذ منتصف الأربعينيات وما بعدها ، تركَّز جوهر مشكلة استقلال سيلان على المصالح الدفاعية البريطانية في الجزيرة ، وفي إعلان السياسة المعروف باسم إعلان ١٩٤٣ الذي أصدرته الحكومة البريطانية في ذلك العام جاء فيه : " **إنه سيتم توجيه فحص إصلاح دستور سيلان بعد الحرب نحو منح حكومةٍ تكون مسؤولةً بالكامل في ظل التاج** " ، وفي ضوء ذلك أرسل المكتب الاستعماري في عام ١٩٤٤ لجنة سولبيري إلى كولومبو ؛ لوضع إصلاحات دستورية ، إذ كان مجلس الوزراء مُصِراً على تحقيق الاستقلال وقيام نظامٍ برلمانيٍّ قائم على مجلس الوزراء داخل الكومنولث البريطاني ، فكتب دون ستيفن سيناناياكي إلى وزير المستعمرات جورج هول في آب ١٩٤٤ للتأكيد على أهمية ودور سيلان في الحرب قائلاً : " **آمل أن لا ننسى أن أوامر استسلام القوات اليابانية في مالايا وبورما يتم إرسالها من عاصمة الدولة الأخيرة ، وأن الأسطول الذي وصل إلى سنغافورة عَبر ميناء ترينكومالي وإن الطائرات التي تقوم بدوريات في سماء مالايا وسومطرة تعتمد على سيلان** " [١١] .

كما تم وضع شروطٍ مفصَّلةٍ تتعلق بالدفاع والشؤون الخارجية ، إذ أكَّدت لجنة سولبوري ، التي تم تعيينها مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، إن هدف شعب سيلان هو منحها السيادة ، ولكن لحسابات دفاعيةٍ ، ذكرت اللجنة إنه من الواضح أنه لم يكن من الممكن الوصول إلى هذا الهدف بخطوة واحدة [١٢] .

لم يتوقف دون ستيفن سيناناياكي عن التأكيد على قيمة مساهمته في دعم المجهود الحربي للحلفاء ، وكان يضغط باستمرار على البريطانيين للالتزام بالإصلاح السياسي ، ففي عام ١٩٤٤ أرسل المكتب الاستعماري لجنة سولبيري إلى كولومبو ؛ لوضع إصلاحات دستورية ، كان مجلس الوزراء مُصِراً على تحقيق الاستقلال وقيام نظامٍ برلمانيٍّ قائم على مجلس الوزراء داخل الكومنولث البريطاني [١٣] .

تم توجيه دعوةٍ من وزير الخارجية البريطانية للدون ستيفن سيناناياكي في السابع تموز عام ١٩٤٥ لزيارة لندن لإجراء مشاوراتٍ قبل نشر تقرير لجنة سولبوري ، وأكَّد وزير الخارجية إن الطريقة المنصوص عليها في إعلان ١٩٤٣ لن تُفعل ، وقال للمكتب الاستعماري : " إن القيود التي فرضتها تلك الوثيقة كانت مستوحاةً من عدم الثقة وبتجاهل إعلان عام ١٩٤٣ ، وقدَّم حجة قوية لصالح وضع السيادة ، لكنه التقى بالمخاوف التي ألهمت القيود المفروضة على ذلك الإعلان قبل عرض الاتفاق بشأن الدفاع والشؤون الخارجية " ، وقد أبلغ دون ستيفن سيناناياكي مجلس الوزراء السيلاني قائلًا : " **يجب أن نكون مستعدين وحريصين على تقديم كل المساعدة والتسهيلات التي قد تحتاجها حكومة صاحب الجلالة ، بشرط أن يتم منحنا السيطرة على بلدنا ... قلت : إنني على استعدادٍ لتعُّهد زملائي بأي شيءٍ معقولٍ لأي اتفاقٍ حول الدفاع وهو جزءً لا يتجزَّأ من أي اتفاقيةٍ لوضع دومينيون ، مقبولةٍ لدى مجلس الدولة** " [١٤] .

تكتسب اتفاقية الدفاع بين سيلان وبريطانيا في عام ١٩٤٧ أهميةً عالميةً ، وذلك للأهمية التي يعلقها الأمريكيون على بريطانيا القوية سياسيًا كونها شريكًا أساسيا في ظل الحرب الباردة [١٥] ، لقد كانت بمثابة استراتيجية كبرى ، لم يتم وضعها رسميًا ، ولكن تم الاتفاق عليها ضمنياً ، وهي إن الولايات المتحدة الأمريكية لن تعقِّد السياسات الاستعمارية البريطانية شريطة أن تكون ليبراليةً ، إذ سيتم اتباع السياسات التي تهدف إلى الاستقلال وستأتي عاجلاً للدول الموالية لها ولاحقًا سيتم ربط كل شيءٍ بالمستعمراتُ ، عبر أنظمة المعاهدات الأمنية الأمريكية والبريطانية والدومينيون ، ولكن تدريجيًا تم تقليل الموقف البريطاني ؛ بسبب العوامل الاقتصادية لم تعد بريطانيا قادرة على الوفاء بالتزاماتها العالمية ، كانت عملية تدريجية وبحلول عام ١٩٥٧ التاريخ الذي غادرت فيه البحرية سيلان [١٦] .

كان كل هذا محرجًا للحكومة البريطانية ، لكن سيلان كانت ما تزال فنجان شاي مختلف ، ولذلك رفض المكتب الاستعماري مطالبة دون ستيفن سيناناياكي بوضع دومينيون [١٧] .

كانت الحكومة البريطانية متعاطفةً مع رغبة السيلانيين في التقدم نحو الحصول على السيادة ، وكانت حريصة على التعاون لتحقيق تلك الغاية ؛ وتم الإعراب عن الأمل في أن يتم قبول الدستور الجديد الذي اقترحته لجنة سولبوري [١٨] ، استنادًا إلى نموذج وستمنستر ، من السيلانيين ، مع تصميمهم على العمل به ، وإنه في مدةٍ زمنيةٍ قصيرة نسبيًا سوف تمنح السيادة ، لذا وافق مجلس سيلان على ذلك البيان بأغلبيةٍ ساحقة [١٩] .

أوصى تقرير الحاكم كالديكوت (***Caldecott***) في أيلول ١٩٤٥ بأن تكون سيلان وفقاً لنموذج وستمنستر ، أي نظامٍ برلمانيٍّ مُوحَّد من مجلسين ، تقع السلطة التنفيذية على عاتق مجلس الوزراء برئاسة رئيس الوزراء ويعينه الحاكم العام الذي يتمتع بصلاحيات ، ولاسيما فيما يتعلق بالدفاع والشؤون الخارجية سيكون هناك (١٠١) عضواً في مجلس النواب منهم (٩٥) ، تم انتخابهم بنظام تصويت الأغلبية والستة الباقين يرشحهم الحاكم العام ومجلس شيوخ له (١٦) عضوًا يختارهم الحاكم العام و (١٥) ينتخبهم مجلس النواب ، إذ تمكين الحاكم العام في أثناء تلك الأحكام من حماية الأقليات لضمان تمثيلها ومنع هيمنة مجتمع الأغلبية على البرلمان ، كما يتعين حماية حقوق الأقليات في أثناء بند يحظر أي تشريع يميز بين أي عرق أو لغة أو دين ما لم يكن بالإمكان حشد أغلبية الثلثين في مجلس النواب [٢٠] .

تم التوصل إلى تسويةٍ كاملةٍ لمسألة استقلال الهند وبورما في شباط ١٩٤٧ ، الامر الذي جعل سيناناياكي يقوم بمحاولةٍ أخرى لتأمين الاستقلال ضمن وضع دومينيون (الحكم الذاتي) ، وكتب رسالةً إلى وزير الخارجية البريطاني كريش جونز (***Krish Jones***) ، بموافقةٍ واضحةٍ من الحاكم السير هنري مور (***Henry Moore***) ، وأذن للسير أوليفر إرنست غونتيليك (***Oliver Ernest Goonetilleke***) ،وزير الداخلية السيلاني بالعمل ممثلًا له ، من أجل الضغط على السلطات البريطانية في هذا الشأن [٢١] .

عندما دخل السير أوليفر في المفاوضات الحاسمة مع المكتب الاستعماري الثاني في منتصف عام ١٩٤٧ ، كان هناك عاملان أساسيان أسهما بشكلٍ كبيرٍ في المواقف بين الجانبين ، الأول كان هناك العرض الذي قدمه دون ستيفن سيناناياكي بشأن اتفاقية شؤون الدفاع والخارجية ، أما الثاني فأنه تضمن مطالبات المعارضة الماركسية التي بدأت بالظهور بقوة ، واكتسبت تدريجيًا طابع الإضراب العام بحلول منتصف عام ١٩٤٧ [٢٢] .

لقد كان تأثير هذين العاملين في خلق الظروف اللازمة للحكومة البريطانية لإعلان تقدم سيلان نحو وضع دومينيون (الحكم الذاتي) في منتصف عام ١٩٤٧ ، ففيما يتعلق بالعامل الأول فإن أهم نقطة يجب ملاحظتها هي إن دون ستيفن سيناناياكي في أثناء مفاوضاته عام ١٩٤٥ مع المكتب الاستعماري تصوَّر استمرار التعاون بين سيلان وبريطانيا ، وذكر : " **إن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها الوثوق بنا ، وكان الحل المتاح هو منح الحكم الذاتي ، مع تولِّي إدارة الجزيرة في حالة التقصير في تنفيذ اتفاقنا ،**

ولم تكن هناك حاجةُ إلى صلاحياتٍ قانونيةٍ ، بل إلى التعاون الكامل من جانب الشعوب الحرة في المكتب الاستعماري " [٢٣] .

كانت هناك مخاوفُ من وقوع سيلان المستقلة في المستقبل تحت سيطرة حكومة غير صديقة لبريطانيا في ظل الصراع الدائر في أثناء الحرب الباردة ، وعليه لابد من وجود ضمانات بعدم حدوث هذا الأمر ، لذا يشير السير أوليفر بأن البريطانيين والدول الأخرى كانوا مضطرين إلى ديمومة مصالحهم الدفاعية لدولٍ ليس لديهم أي سيطرةٍ عليها ، [٢٤] ، لذا أكد السير أوليفر بالقول : " **لقد طلبنا منك أن تنظر إلينا باننا جزءٌ صغيرٌ من بريطانيا وأن تنظر إلينا بثقة ؛ لأن التعاون بين بريطانيا وسيلان سيكون قويًا للغاية** " [٢٥] .

لقد تم قراءة التحركات السياسية للقوى اليسارية في البلاد في كل من كولومبو ولندن على أنها محاولةٌ من المعارضة الماركسية لعرقلة توجُّه البلاد نحو وضع دومينيون ، ففي أثناء مفاوضات السير أوليفر مع المكتب الاستعماري كان دون ستيفن سيناناياكي متأثرًا بالآثار السلبية المحتملة على سياسة البلاد المتمثلة بمزيدٍ من التأخير في التقدم نحو وضع دومينيون ، وأخذ يشعر باليأس ، لذا أرسل برقية إلى السير أوليفر يُعلمه فيها بمنع المكتب الاستعماري بكل الوسائل المتاحة له من الضرورة المطلقة لإصدار إعلان فوريٍّ بضرورة منح وضع دومينيون لسيلان في أقرب وقتٍ ممكنٍ من الناحية الدستورية " [٢٦] .

إن الحاكم السير هنري مور (***Henry Moore***) الحاكم البريطاني العام لمستعمرة ووزير الخارجية كريش جونز (***Krish Jones***) كانوا أنفسهم قلقين بشأن الوضع السياسي في سيلان في أواخر عام ١٩٤٦ ، وأن التأخير ستكون له أثاره الكارثية ، لذا صرح وزير الخارجية في الثامن عشر من حزيران ١٩٤٦ في مجلس العموم إنه سيتم اتخاذ خطوات فورية لتعديل دستور سولبوري لمنح سيلان وضع المسؤولية الكاملة داخل كومنولث الأمم البريطانية قائلًا : " **رهنًا بعددٍ من الاتفاقيات وبشروطٍ مرضيةٍ لحكومة صاحب الجلالة وحكومة سيلان** " ، وتم اتخاذ القرار بالإدلاء بهذا البيان على أساس إنه ستكون هناك اتفاقياتٌ تتعلق بالدفاع والشؤون الخارجية والشؤون العامة ، وعليه تم التوقيع على الاتفاقيات في الرابع من تشرين الثاني ١٩٤٦ [٢٧] .

اقترحت القيادة السيلانية في تشرين الثاني ١٩٤٧ إنشاء نواة للقوات المسلحة السيلانية تتألف من الجيش والقوات البحرية والجوية ، وتم تخصيص مبلغ قدره خمسة مليون روبية أي ١.٦% من الموازنة للسنة المالية (١٩٤٧– ١٩٤٨) من إجمالي الإنفاق الحكومي لأغراض الدفاع [٢٨] .

قام البريطانيون بنقل السلطة إلى النخبة المحافظة متعددة الأعراق في عام ١٩٤٨ ، وبدورها قادت تلك النخبة حركةً قوميةً إصلاحيةً في سيلان ، إذ شعر البريطانيون أن هذه المجموعة ستقدِّم أفضل مقاومة للقوى الماركسية ، بالمقابل فإن النخب السيلانية كانت راغبةً في البريطانيين [٢٩] .

تبلورت رغبة لدى الجانبين السيلاني والبريطاني بضرورة اعتماد أحدهما على الآخر ، وأن كل منهما بحاجة إلى مساندة ودعم الآخر ، ففيما يتعلق بالبريطانيين فأنها لن تجد أفضل من تلك النخبة السياسية المولعة بالأفكار البريطانية لتنفذ رغباتها في المنطقة ، فيما كان القادة السيلانيين يدركون بأن بلدهم دولة فتية وللتو خارجة من السيطرة الاستعمارية فمن باب أولى الاتكاء على دولة قوية تدعمهم وتوفر الحماية لهم .

تم الإعلان رسميًا في الرابع من شباط من عام ١٩٤٨ عن منح الاستقلال للبلاد ، وقد أسهمت اتفاقيات الدفاع والشؤون الخارجية التي شكَّلت جزءًا من اتفاقية الاستقلال في إرساء العلاقة بين البلدين على أساسٍ رسميٍّ ، وبموجب المادة الأولى من اتفاقية الدفاع تعهدت الحكومتان بمنح كل منهما الأخرى المساعدة العسكرية اللازمة لحماية أمن أراضيهما والدفاع ضد العدوان الخارجي وحماية الاتصالات التي قد تكون من مصلحتهم المشتركة توفيرها ، ووفقًا للمادة الثانية كان مطلوبًا من الحكومة السيلانية أن تمنح الحكومة البريطانية التسهيلات اللازمة جميعها واستخدام القواعد البحرية والجوية والموانئ والمؤسسات العسكرية واستخدام مرافق الاتصالات السلكية واللاسلكية والسيطرة والولاية القضائية على أفراد القوات الأجنبية ، وبالنسبة للأشياء المذكورة في المادة الأولى فسيتم الاتفاق عليها بين الطرفين ، إما بموجب المادة الثالثة فكان مطلوبًا فيها من بريطانيا تزويد الحكومة السيلانية بالمساعدة العسكرية وتدريب وتطوير القوات المسلحة السيلانية ، إذ فهم الطرفان إن هذه الاتفاقية ستكون قابلة للتطبيق في حالة الحرب وفي ظل الظروف العادية ، كون سيناناياكي كان يعتقد بأن المقصود من الاتفاقية تقديم المساعدة المتبادلة في وقت الحرب ولمثل تلك المرافق في وقت السلم ، لذا أكَّد السير أوليفر للجماهير في لندن بالقول : " **إن سيلان سوف تنافس أستراليا ؛ كونها أول دولة دومينيون تصطف إلى جانب الدولة الأم** " ، وبموجب المادة الأولى من اتفاقية الشؤون الخارجية أعلنت الحكومة السيلانية استعدادها لتبني وتطبيق قرارات المؤتمرات الإمبراطورية ، ومن جانبها تعهّدت الحكومة البريطانية بموجب المادة الخامسة بتقديم دعمها الكامل لطلب سيلان بالانضمام لعضوية الأمم المتحدة [٣٠] .

ووفقًا للمادة الثانية اتفقت الحكومتان على مراعاة المبادئ والممارسات التي اتبعها الأعضاء الآخرون في الكومنولث فيما يتعلق بالشؤون الخارجية بشكلٍ عام وفيما يتعلق بالاتصالات والتشاور بشكل خاص ، تتجسد في المناقشة السابقة نتيجتان مترابطتان لهما أهمية أساسية لتحليل تطور علاقات سيلان مع العالم الخارجي ، فضلًا عن علاقاتها مع بريطانيا ، أولًا تجلت المصالح في عملية تسوية استقلال البلاد برمتها بين النخبة الحاكمة في سيلان والنخبة الحاكمة في بريطانيا ، وثانيًا أن اتفاقيات الدفاع والشؤون الخارجية كانت غامضةٌ بشكلٍ مُتعمَّدٍ ؛ لأن السير تشارلز جيفريز أشار بصراحةٍ إلى أن الحكومة البريطانية جعلت منح الاستقلال مشروطًا بقبول سيلان لأي التزامات محددة [٣١] .

كانت اتفاقية الدفاع البريطانية السيلانية ، قد تمت بين قوة عظمى متمثلةً ببريطانيا ودولةٍ صغيرةٍ هي سيلان على وشك الحصول على الاستقلال في منطقة جنوب آسيا ، لذا يمكن وصفها بأنها معاهدةٌ غير متكافئة ، إذ إن المسؤولين البريطانيين وشركاءهم الأمريكيين ، كانت لديهم مخاوفٌ من تنامي قوة ونفوذ الاتحاد السوفيتي في تلك المنطقة [٣٢] .

جاءت تلك الاتفاقية في ظل بداية الحرب الباردة ومن باب أولى سعي القوى الغربية لاستقطاب واحتواء الدول التي تؤمن بأفكارها وتنفذ سياساتها في تلك المنطقة ، والسعي إلى عدم سقوطها في أحضان الاتحاد السوفيتي المتربص بالدول

عندما أصبح دون ستيفن سيناناياكي رئيسًا للوزراء ، وجد نفسه زعيمًا لدولة ليس لديها قوات دفاعٍ خاصةٍ بها ولا وسائل لتوفيرها ، فكان يدرك حقيقةً إن أمن البلاد مرهونٌ في المقام الأول بموقعها الجغرافي، ونتيجة لذلك شدد رئيس الوزراء على الأهمية الإستراتيجية لبلاده في المحيط الهندي ، موضحًا ذلك في أثناء كلمةٍ له في مجلس النواب السيلاني قائلًا : " **نحن في وضعٍ خطيرٍ بشكلٍ خاص ؛ لأننا في أحد الطرق الإستراتيجية في العالم ، وإن الدولة التي تستولي على سيلان يمكن أن تهيمن على المحيط الهندي** " [٣٣] .

كما كان صريحًا بما يكفي ليعترف بأنه نظرًا لحجم البلد ووضعها الاستراتيجي الضعيف ومواردها المحدودة لا تستطيع سيلان حماية نفسها بمفردها [٣٣] ، ونتيجةً لذلك فإن الاتفاقيات المبرمة بينهما تعد حيوية لها ، كون البلاد عندما حصلت على الاستقلال ، لم تكن هناك مؤسسة دفاعٍ وطنيٍّ ولا خطة لإنشاء قوات دفاع ، وبالتالي كان بإمكان دون ستيفن سيناناياكي أن يقول لمنتقدي اتفاقية الدفاع : " **لا أستطيع قبول مسؤولية وزير للدفاع ، إلا إذا تم تزويدي بوسائل الدفاع** " [٣٤] .

إن تحديد المخاطر التي كانت تمثِّل هاجسًا للنخبة الحاكمة في سيلان ، يمكن إجمالها بثلاثة مصادر للتهديد المحتمل أو الفعلي الذي يراه قادة الحزب الوطني الموحد ، أن الهند مصدر التهديد الأول والأهم لدولتهم ؛ لأن الحكومة السيلانية توقعت خطرًا وشيكًا من جارتها الكبيرة ، إذ عدُّوا الهند التهديد لدولتهم المحتمل للخطر ، ولم يكونوا على استعدادٍ لترك الأمور للصدفة ، مؤكدين ذلك بالقول : " **إن عجزنا الشديد ، إذا لم يكن لدينا أي قوات دفاع سيكون بمثابة دعوة للعدوان** " ، وبناءً على ذلك كانت القيمة الرئيسة لاتفاقية الدفاع بالنسبة لهم هي ضمان أمن البلاد واستقلالها ضد أي خطرٍ محتملٍ منها [٣٥] .

ففي رأي رئيس الوزراء دون ستيفن سيناناياكي أنه لم يكن هناك سوى دولةٍ واحدةٍ لديها مصلحةٌ كافيةٌ في الدفاع عن سيلان على نفقتها الخاصة ، ويقصد بريطانيا ، كما أنه كان على علمٍ بأن أمن سيلان هو من أمن بريطانيا ؛ لأن الأخيرة كان عليها أن تبقي المحيط الهندي مفتوحًا لسفنها وطائراتها من أجل القيام بالتجارة بين الشرق والغرب ، ومن أجل ذلك دخلت في اتفاقية مع بريطانيا [٣٦] .

أما مصدر الخطر المحتمل المتعلق للتحالف الاستراتيجي للحكومة السيلانية مع الغرب فيتعلق بالعلاقات الاقتصادية بين البلدين وتأثير اقتصاد سيلان في علاقاتها الخارجية ، إذ كانت التنمية الاقتصادية في البلاد مرتبطة مع التنمية في بريطانيا ، ولم يكن الاستقلال يشير إلى قطعٍ فوريٍّ لهذا الارتباط بعد ذلك ، إذ استمرت بريطانيا شريكًا تجاريًا لسيلان [٣٧] .

وبموجب تلك الاتفاقية تسمح الحكومة السيلانية لبريطانيا باستخدام القواعد البحرية والجوية في سيلان، في المقابل تعهدت بريطانيا بالدفاع عن سيلان ضد أي عدوان أجنبي محتمل ، إذ نص البند الأول من الاتفاق على المساعدة العسكرية المتبادلة ، وفقًا لمصالحهم المشتركة ، وأن قواتهم التي ستتمركز وفقًا لاتفاق يتم بشكل متبادل فيما بينهما ، أما البند الثاني فقد أكد على أن بريطانيا ستمنح مثل تلك التسهيلات التي يتم الاتفاق عليها ، وبموجب البند الثالث تزود الحكومة البريطانية الحكومة السيلانية بالمساعدة العسكرية اللازمة لتدريب وتطوير القوات المسلحة السيلانية [٣٨] .

قامت القوات البريطانية بالسيطرة على ميناء ترينكومالي (***Trincomalee***) في الساحل الشرقي ، كونه موقعا استراتيجيا ، مما يدل على اعتماد رئيس الوزراء دون ستيفن سيناناياكي بشدةٍ على دعم بريطانيا لحماية الجزيرة ، واستمرت تلك السياسة بعد العقد الأول من الاستقلال ، مما أثار حفيظة الهند التي لم يكن شعار الحياد في السياسة الخارجية لسيلان كافيًا لتهدئة قلقها ، إذ إن صُنَّاع السياسة الخارجية الهندية يعلمون أن موقع سيلان استراتيجي ومهم بالنسبة للهند ، إذ كتب رافي كول (***Ravi Kaul***) ، القائد السابق للبحرية الهندية في عام ١٩٧٤ قائلًا : " **إن سيلان مهمة من الناحية الإستراتيجية بالنسبة للهند مثل إيرلندا بالنسبة لبريطانيا أو تايوان بالنسبة للصين ... وطالما أن سيلان صديقة أو محايدة ، فلا داعي للقلق بشأن الهند ، إلا إذا كانت هناك خشية من وقوع هذه الجزيرة تحت سيطرة دولة معادية للهند ، فلا يمكن للهند أن تتسامح مع مثل هذا الوضع الذي يهدد سلامتها الإقليمية** " ، مما أدى إلى خلق شك في الشؤون الإقليمية لدى الهند [٣٩] .

إن السماح لبريطانيا بإقامة القواعد العسكرية كان جزءًا من استراتيجية مساومة سيلان من أجل استقلالها ، بينما يعتقد بعضهم أنه كان يهدف إلى تأمين البلاد وحمايتها من الهند ، إذ أعلن جون كوتيلاوالا صراحة أنه تم الدخول في اتفاقية الدفاع من أجل صد طموحات الهند بشأن سيلان ، بينما رد جواهر لال نهرو (***Jawaharlal Nehru***) [٤٠] على ذلك بالقول : " **لم يكن هذا الخوف مبررًا تمامًا** " ، إلا أنه رأى بأن حجم وقوة الهند أسهمت في خوف سيلان ، ومن الضروري إزالة ذلك الخوف ، بالنظر إلى مقدار ما تقوله الهند في علاقاتها مع جيرانها المباشرين مثل نيبال وبوتان ، فلن يكون مفاجئًا إذا كان هذا العامل يؤثر على قرار جون كوتيلاوالا في مغازلة بريطانيا تماشيًا مع عدم ثقة جون كوتيلاوالا في الشيوعية [٤١] .

ففي أثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده السير أوليفر إرنست غونتيليك ، وزير الداخلية السيلاني ، في معرض ردِّه على أسئلة الصحفيين المتعلقة بتبرير اتفاقية الدفاع ، أشار بالقول : " **إن الاتفاقية كانت في مصلحة الطرفين ، وإن الاتفاقية لا تضم بنودًا سريةً ولا يوجد سقفٌ زمنيٌّ لاتفاق الدفاع ، فإذا قرر أي من الطرفين في أي وقتٍ إن ذلك ليس في مصلحته ، فيمكن عندئذٍ إنهاء الاتفاقية** " ، وأضاف : " **إن سيلان تشعر بمزيدٍ من الأمان ؛ بسبب اتفاقية الدفاع** " ، كما أكَّد على استمرار تمركُز القواعد البحرية والجوية والاهتمام البريطاني المستمر بأمن سيلان [٤٢] .

إن ما ميز اتفاقية الدفاع البريطانية السيلانية من غيرها ، هي إن بريطانيا ستحتفظ بقواعدها العسكرية على نفقتها الخاصة ، وبالرغم من أن ترسانة الدفاع أثارت انتقاداتٍ شديدةً من أحزاب المعارضة ، إذ شككت أحزاب المعارضة اليسارية بصدق استقلال سيلان ، ورفضت اتفاقية الدفاع وشجبت بشدة تصرُّف الحكومة لسماحها لبريطانيا بالحفاظ بقواعدها على أرضها ، إذ عدَّ هـ. بيريرا (***E. Pereira***) ، زعيم حزب لانكا سارنا ساماجا ، استقلال سيلان والاتفاقية بأنهما صفقةً مشبوهةً لا تقل عن مقايضة الدولة [٤٣] .

كما أعلنت الأحزاب الشيوعية عن أن الارتباط بالمعسكر الغربي يعني الانجرار في ركب الإمبريالية التي كانت تسير نحو حربٍ دولية ؛ بسبب صراع المفكرين الغربي والشرقي بين المعسكرين ، ومن ثم السماح للبريطانيين بالاحتفاظ بقواعد عسكرية في سيلان ، لذا أبدت المعارضة السيلانية بقيادة الزعيم السنهالي سولومون ويست ريدجواي دياس بانداراناياكي (***Solomon West Ridgway Dias Bandaranaike***) [٤٤] امتعاضها من استمرار وجود القواعد البريطانية في بلادهم ، وأتهمت الحزب الوطني المتحد الحاكم بالاعتماد على بريطانيا حتى في سياستها الخارجية ، وحثَّت الحكومة على أن تحذو حذو الهند في الخروج من التاج البريطاني والمضي قُدُمًا في سياسةٍ مستقلةٍ ، لأنها رأت أن منطقة المحيط الهندي هي حوضٌ طبيعيٌ للأغراض الدفاعية والاستراتيجية المتضافرة ، وطالبت بمنح المزيد من الاهتمام لتوثيق العلاقات مع جيران سيلان الآسيويين ، لكن رئيس الوزراء السيلاني دون ستيفن سيناناياكي برر عقد مثل هذا الاتفاق مع بريطانيا في كلمةٍ له أمام مجلس النواب السيلاني قائلًا : " **أحب أن أبقى على صلتي ببريطانيا .. وعندما أشعر بالقلق لا يمكنني التفكير بصديقٍ أفضل وأكثر أمانًا لسيلان منها ، وأود أن أطلب من أصدقائي أن ينظروا حول العالم ويروا بأنفسهم فيما لو كانت هناك دولةٌ يمكن أن تكون مفيدةً لنا بشكلٍ أفضل وتقدَّم لنا مساعدةً أكبر من بريطانيا** " [٤٥] .

ووفقًا لاتفاقية الشؤون الخارجية ، تم وضع سيلان ضمن أعضاء دول الكومنولث البريطاني ، إذ تم افتراض عضوية الكومنولث في كلتا الاتفاقيتين ، مما جعلها مُلزَمةً بتبني ومتابعة قرارات المؤتمرات الإمبراطورية السابقة ، كما نصت على أن يتم تمثيل سيلان وبريطانيا بشكلٍ مُتبادَلٍ من المفوض السامي في كل من البلدين ، كما تعهدت بريطانيا بتقديم الدعم لعضوية سيلان في الأمم المتحدة ووكالاتها

المتخصصة الأخرى ، وبموجب البند الثاني من الاتفاقية تعهَّدت سيلان بأن تتواصل مع أعضاء الكومنولث فيما يتعلق بالشؤون الخارجية والاتصالات بشكل خاص ، وقد أدَّى ذلك إلى دخول سيلان في نظام التشاور بين دول الكومنولث ، كما تم التأكيد على ممارسة الكومنولث للتشاور المشاكل العالمية المهمة جميعها ، وترك كل حكومةٍ لاتخاذ قرارها الخاص بها [٤٦] ، إذ إن النقطة الأكثر وضوحًا هي رغبة سيلان في الاعتماد على البريطانيين ، لذا سعت منذ الاستقلال من البداية إلى الانضمام إلى الكومنولث[٤٧] .

إن جزيرة صغيرة مثل سيلان ، تقع في نقطةٍ مُعَّرضة للخطر في الموقع الاستراتيجي بالنسبة لمنطقة المحيط الهندي ، فإن الاعتماد على الذات يعني القليل ، إذا لم تكن محميةً بشكلٍ جيدٍ ، ولم يكن لدى سيلان جيشٌ وطنيٌ منظمٌ جيدًا أو قوة بحرية أو جوية خاصة بها ، فإن قدرتها على الدفاع عن نفسها ستظل محدودة ، إذ تتعرض سيلان للغزوات الأجنبية من الهند والبرتغال وهولندا وبريطانيا من اليابان ، إذ إن ذكريات القصف الياباني على كولومبو وترينكومالي ما زالت حيةً في أذهان الحكومة السيلانية ، لذا كان لا بد أن تعتمد سيلان على قوةٍ كبيرة أو تنظيم خارجيٍّ ، بالرغم من وجود حديثٍ غامضٍ عن اتحاد جنوب شرق آسيا في مؤتمر العلاقات الآسيوية الذي عقد في نيودلهي عام ١٩٤٧ ، إلا أنه لم يكن هناك أي احتمالٍ لإنشاء مثل هذه المنظمة في المستقبل القريب ولم يكن هناك بلدٌ مثل الهند أو باكستان أو بورما الذي كان لديه أعيد تشكيل الحرية مؤخرًا [٤٨] .

إن السر وراء العلاقة المميزة لسيلان مع بريطانيا يأتي في المقام الأول بالضعف العام الذي تعيشه البلاد ؛ نتيجةً لموقعها الجيوسياسي ، فعشية استقلالها لم يكن هناك توضيح لسياسةٍ دفاعيةٍ من جانب النخبة الحاكمة ، بالرغم من أنهم والمعارضة الماركسية كانوا يدركون الحاجة إلى سياسة دفاعية ، ولكن منذ عشية الاستقلال فصاعدًا ، ظهر اتجاه سيطر لاحقًا على النظرة الدفاعية الكاملة للبلاد ، من جانب النخبة الحاكمة للنظر إلى اتفاقية الدفاع مع بريطانيا كونها الضمان الرئيس لأمن واستقلال البلاد ضد أي تهديد داخلي أو خارجي محتمل [٤٩] .

إن قادة الحزب الوطني المتحد لم تكن لديهم خبرةٌ جيدةٌ في إدارة الشؤون الخارجية للبلاد ولا تسترشد بطاقم دبلوماسيٍّ ذي خبرةٍ ، وبالتالي كان لديهم أسبابٌ لتقدير التوجيه العام من البريطانيين الذين يثقون بهم ، هذه العوامل وليس اتفاقية الدفاع والشؤون الخارجية ، هي التي تُفسِّر تحالُف الحزب الوطني المتحد مع بريطانيا ، إذ أكَّد دون ستيفن سيناناياكي بالقول : " **بإيجازٍ نشعر بأن الأشخاص الذين ارتبطنا بهم ، مهما كانت مدة الارتباط ، وما زلنا نتعامل معهم هم الأشخاص الذين يمكننا الوثوق بهم الآن وهم الأشخاص الذين نتعامل معهم يجب علينا تكوين صداقات ، لقد قامت تلك الصداقة على المصلحة المشتركة ، ونحن لا نخضع أحدنا للآخر ، إذا كان من المصلحة المشتركة لسيلان وبريطانيا أن نحصل**

على مساعدة البريطانيين وأن يكون البريطانيون معنا ، فحسنًا سنعمل معًا ، وبمجرد إنشاء علاقة البلاد مع بريطانيا على أساسٍ ثابتٍ وآمن " ، وعليه أكد الزعيم السيلاني بالقول : " **لا أريد أن أتجاوز إطار عمل الكومنولث** " [٥٠] .

في الوقت الذي كان يعيش فيه العالم بدايات الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي ، لم يكن هناك أدنى أملٍ في الأمن ، في عالمٍ مضطرب ، لدولةٍ صغيرةٍ مثل سيلان بدون حماية قوةٍ عظمى ، لذا أشار دون ستيفن سيناناياكي بالقول : " **دع أولئك الذين ينتقدون الاتفاقيات ينظرون حولهم ويرون أين يمكن لسيلان أن تبحث عن المساعدة في وقت الشدة ، هل يمكن الحصول عليها بشروطٍ أفضل من بلدٍ قد يكون مهتمًا بالسيطرة على سيلان من بلدٍ تخلَّى عن قوته طوعًا وبسخاءٍ وتخلِّى عن سلطته ؟ وما تزال الهند وباكستان بمواردهما الهائلة والرجال والثروات المادية تعتمدان على المساعدة العسكرية البريطانية وما زالوا يقدرون المزايا والامتيازات في الاتصال البريطاني** " [٥١] .

وجدت سيلان في بريطانيا حليفًا يمكن الاعتماد عليه ومنحها الاستقلال من دون كثير من النضال من جانبها ، فمن الواضح إن قادة الحزب الوطني المتحد شعروا بأنهم ملزمون تجاه الحكومة البريطانية برد الجميل لهم ، وقد يكون ارتباطهم الطويل مع البريطانيين وتعليمهم اللغة الإنجليزية وأسلوب حياتهم الغربي ونظام الحكومة البرلمانية الذي اقتبس منهم [٥٢] ، كل ذلك ألهمهم للانجذاب نحو بريطانيا ، بالرغم من فعالية البحرية البريطانية في المحيط الهندي كانت تتراجع منذ عام ١٩٤٨ ، وكانت ما تزال القوة البحرية الخارجية الرئيسة مع المصالح في المحيط الهندي ، لذا استوردت سيلان الضروريات مثل المواد الغذائية والملابس ، ولهذا كان عليها إبقاء الممرات البحرية مفتوحة حتى تتدفق الإمدادات الغذائية إليها دون عوائق[٥٣] .

كما أكَّد دون ستيفن سيناناياكي بشكل قاطع على استقلال البلاد في تموز ١٩٤٩ بالقول : " **عندما حصلنا على استقلالنا بعد سنوات عدة ، لم نحصل عليه بغرض أن نصبح دميةً في يد أي دولةٍ أخرى ، لدي إعجابٌ كبيرٌ بتلك الأمة (بريطانيا) ، ولكن مهما كنت معجبًا بهم ، فإن استقلالنا أعظم من الارتباط بهم** " [٥٤] .

في السنوات الأولى للاستقلال تم تحديد سيلان بشكلٍ وثيقٍ مع مبادرات الكومنولث عبر إطلاق خطة كولومبو في عام ١٩٥٠ ؛ نتيجةً لمؤتمر وزراء خارجية الكومنولث في مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام عام ١٩٥١ الذي أدت فيه سيلان دورًا رئيسًا عبر ممثلها جايواردن (***JR Jayewardene***) الذي كان في مواجهة مع النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتي أندريه جروميكو (***Andrei Gromyko***) [٥٥] .

إن الدول الصغيرة تسعى إلى تعويض ضعفها عبر الارتباط بالتحالف مع قوى أخرى كبيرة وصغيرة ، وبالرغم من التقارب الذي حافظت عليه سيلان مع بريطانيا ، إلا أن رئيس الوزراء دون ستيفن سيناناياكي

قال في أثناء البث عبر (BBC) في عام ١٩٥١ : " **إن الحياد هو المبدأ الأساس لسياسة سيلان الخارجية** " [٥٦] .

عند الاستقلال ظلت الجزيرة وريثةً للنظام الاستعماري الذي كان الاقتصاد فيه مرتبطًا بتصدير السلع الاستوائية واستيراد المنتجات الغذائية مثل الأرز [٥٧] ، إلا أنها تحولت على التوالي إلى القهوة في أربعينيات القرن التاسع عشر ، والشاي وجوز الهند في ثمانينياته ، والمطاط في القرن العشرين ، وظل هيكل المزارع قائمًا على استغلال قوةٍ عاملةٍ هنديةٍ في مزارع شاسعةٍ تبلغ مساحتها مئات عدة من الهكتارات ، تحت إشراف طبقةٍ إداريةٍ بريطانيةٍ ، وأخذت تُنتج أكثر من ٤٠% من الناتج المحلي الإجمالي، وفي عام ١٩٤٨ كانت الزراعة وحصة الشاي والمطاط وجوز الهند للإنتاج الزراعي أكثر من ٦٠% ، إذ سجَلت فائضًا كبيرًا في الحساب الجاري ، بينما كانت الاحتياطيات الخارجية كافيةً لتمويل الواردات لمدة عام تقريبًا وكان مستوى المعيشة ، بسبب سياسات الرعاية الراسخة في التعليم والصحة والغذاء ، من بين أعلى المعدلات في دول جنوب وجنوب شرق آسيا ، وبالرغم من أن التشريع الذي تم إقراره في عام ١٩٤٩ سمح بإنشاء الجيش الملكي السيلاني والبحرية الملكية والقوات الجوية الملكية السيلانية ، وبعد ذلك تم إنشاء قوةً عسكريةٍ مستقلةٍ ، إلا أن تنظيم القوات المسلحة كان موجودًا في أثناء الحقبة الاستعمارية ، ولكن كان لا يتغير معظم الضباط واستمروا في التدريب في الأكاديمية العسكرية في بريطانيا ، وتم الاحتفاظ بالبنية الأساسية للقوات الاستعمارية ، والاشياء الزخرفية الرمزية مثل الأعلام واللافتات ومراسم الفوج ، فيما خصص للجيش على أقل من ٤% من الميزانية الوطنية ، وتم تحويل الخدمة المدنية السيلانية إلى حد ٩٠ % بحلول عام ١٩٤٩ ، لكن أقليةً صغيرةً من المسؤولين الإداريين ظلت تتمتع بالامتياز الاجتماعي منذ أيام الاستعمار واستمر أعضاؤها البالغ عددهم ٢٠٠ عضوًا في التمتع بمزايا ومكانة ، كما استمرت الطبقات الوسطى الجديدة في تقديم الخدمة المدنية السيلانية لعقدٍ ونصفٍ آخر حتى عام ١٩٦٣ [٥٨] .

أدَّى إنهاء الاستعمار البريطاني إلى ظهور كثيرٍ من الدول الجديدة ، مما جعل الحكومة البريطانية تبدأ في إعادة تنظيم إمبراطوريتها في ما كان يسمى بالكومنولث البريطاني ، إذ عُدَّ حزب المحافظين وحزب العمال – على حدٍ سواء – الإمبراطورية البريطانية على أنها سلسلةٌ من الأراضي التي يمكن أن يهاجر إليها الشعب البريطاني ، كان هذا واضحًا في احتفاظها بالمواقع التي تعد مواقعًا استراتيجيةً مثل سنغافورة وديبغو غارسيا الواقعة في المحيط الهندي ، وكان الامتياز البريطاني لوضع السيادة لسيلان في ثلاثينيات القرن الماضي يهدف إلى الاحتفاظ بالجزيرة عضوًا في الكومنولث مع منشآتها البحرية والجوية المتاحة حلقاتٌ مهمة في سلسلة الاتصالات والدفاع الإمبراطوري ، ونتيجةً لذلك لم تعد سيلان قاعدة

الأسطول البريطاني الوحيدة الموجودة بين مالطا وسنغافورة فحسب ، بل احتلت أيضًا موقعًا قياديًا وقاعدة للاتصالات الدفاعية التي بدونها ستضعف السيطرة على المحيط الهندي [٥٩] .

في عام ١٩٥١ دخلت سيلان في اتفاقيةٍ دفاعيةٍ مع بريطانيا ، فقد اتفق البلدان على تقديم المساعدة العسكرية لأمن أراضيهما والدفاع ضد العدوان الخارجي وحماية الاتصالات الخارجية ، سمح لبريطانيا العظمى بوضع القوات الجوية والبحرية والبرية في الدولة الجزرية واستخدام القواعد الجوية والبحرية [٦٠] .

ونتيجة لذلك حدّدت اتفاقية الدفاع مع الكومنولث ، فضلاً عن الهوية السياسية الآيديولوجية لقيادة الحزب الوطني المتحد مع الغرب العلاقة الإستراتيجية الشاملة للبلاد مع العالم الخارجي ، فعندما تم طرح فكرة ترتيب دفاعٍ إقليميٍّ للمحيط الهادئ التي تم طرحها في عام ١٩٥٠ على رئيس الوزراء دون ستيفن سيناناياكي رفضها بشكلٍ قاطعٍ ، وبعد إطلاق مشروعٍ دفاعيٍّ لجنوب شرق آسيا من لدن الولايات المتحدة الأمريكية ، أعادت قيادة الحزب الوطني المتحد النظر في هذا الموقف ، وذلك يؤكّد إن هناك تحيزٌ مؤيدٌ للغرب [٦١] .

إذ أكّد جي آر جاياواردينا (***JR Jayawardena***) وزير الخارجية السيلانية على المحور الأساسي لسياسة دون ستيفن سيناناياكي الخارجية التي تقوم على بلوغ وضع دومينيون ، وذلك عندما أعلن في أول بيان سياسيٍّ لحكومته عشية استقلال البلاد بالقول : " **سوف تدخل سيلان في علاقاتٍ جديدةٍ مع دولٍ أخرى ذات سيادةٍ وستسعى حكومتي للحفاظ على علاقاتٍ وديةٍ مع دول الكومنولث والعيش في سلامٍ مع البلدان الأخرى ، إن حكومتي تدرك تمامًا أهمية ووحدة هدف الكومنولث في الجهود المبذولة للحفاظ على السلام في عالم ما بعد الحرب** " [٦٢] .

إن اختيار سيلان الانضمام إلى الجانب الغربي في أثناء الحرب الباردة ، أدى إلى وجود وحدةٍ لا تنفصم بين الدفاع عن سيلان والدفاع عن الدول الحرة الأخرى من جانبٍ قيادة الحزب الوطني المتحد ، لذا صرح دون ستيفن سيناناياكي في تشرين الثاني ١٩٥٠ ، بعد خمسة أشهر من اندلاع الحرب الكورية [٦٣] قائلًا : " **إن إحدى مسؤولياتي المقدسة والمرهقة هي الاستعداد للدفاع عن حريتنا ضد أي نوع من العدوان ، سواءً أكان ذلك من الخارج أو من الداخل ، لكي نتقدم بسلام لكي نعيش بلا خوف ، ولكي نتمكن من ربط حريتنا بحرية الأشخاص المحبين للحرية في أنحاء العالم جميعًا** " ، وقد رافق هذه الوحدة ارتباط سيلان النشط بالاستراتيجية الغربية فيما يتعلق بكل من التوازن الاستراتيجي المركزي والتوازن الإقليمي لآسيا [٦٤] .

قال دون ستيفن سيناناياكي أمام مجلس النواب في شباط ١٩٥٠ : " **ليست الإمبريالية أو الشيوعية هي ما نهتم به ، نحن مهتمون فقط بالكومنولث ومصالحنا** " ، إن التكوين الكامل لميزان القوى العالمي ، كما كان عليه وقت تسوية استقلال البلاد ، تغيَّر بسرعةٍ وبشكلٍ هائلٍ ، وتغيَّر موقف بريطانيا العالمي ،

كما لم يكن هناك أداءٌ سلسٌ طبيعيٌ للمؤسسة الاجتماعية والسياسية الداخلية ، كما تصورَّتها النخبة الحاكمة ، ويمكن النظر إلى تأثير هذه الظروف المتغيرة على تطوّرُ العلاقة بين البلدين تحت عنوانين هما العلاقات الدفاعية والدبلوماسية [٦٥] .

لقد عد المسؤولون البريطانيين سيلان النموذج الأول للكومنولث الجديد ، ولكن كان هناك قلقٌ بريطانيٌ بشأن الحفاظ على أسلوب الحياة الديمقراطي في البلاد الذي كان دون ستيفن سيناناياكي حريصًا على الإشارة إليه للمعارضة الماركسية ، فضلًا عن الاهتمام البريطاني الاقتصادي واستثماراتها فيها ، وظلت هي المستثمر الأجنبي الرئيس في البلاد ، ووفقًا لصحيفة فايننشال تايمز ، فأن قيمة إجمالي الاستثمارات البريطانية في وقت استقلالها كانت تقدر بـ (١٥٠) مليون جنيه إسترليني ، وقد تم استثمار الجزء الأكبر من رأس المال هذا في مزارع الشاي والمطاط والباقي في التأمين العام واستيراد النفط وتوزيعه، وفي بعض المؤسسات التجارية التي شملت من بين أمورٍ أخرى دور الوكالة التي تسيطر على سوق الشاي الدولي في البلاد [٦٦] .

بعد اندلاع الحرب الكورية كان التوجُّه السيلاني نحو الارتباط مع البريطانيين كونه يعد الضمان الرئيس لاستقلال البلاد ، من وجهة نظر الحكومة السيلانية ، إذ قال رئيس الوزراء سيناناياكي أمام مجلس النواب : " **في الوقت الحالي ليس هناك أدنى شكٍ في أننا محظوظون بكوننا ودودين مع قوةٍ مثل بريطانيا فصداقتهم هي أعظم أمانٌ لنا** " ، ونتيجةً لذلك شكَّل هذا التوجُّه جوهر السياسة الخارجية العامة للحكومة السيلانية [٦٧] .

وفي حديثٍ إذاعي له لهيئة الإذاعة البريطانية في كانون الثاني ١٩٥١ ، أدلى دون ستيفن سيناناياكي بتصريح مثير للجدل قال فيه : " **إننا نؤمن بأسلوبٍ حياةٍ ، قد يُسمَح لنا بأن نطلق عليه الطريق الأوسط ، الذي تسود فيه سيادة القانون الأخلاقي المبني على الإيمان بوحدة الحياة الإنسانية ، إن سياسات القوة أو اقتصادياتها لن تجد مكانًا لها في إدارة الشؤون الدولية** " [٦٨] .

إن موقف بريطانيا ، بكونها قوةً عظمى ، تجاه سيلان وشراكتها في سياسة الاحتواء [٦٩] المناهضة للشيوعية في آسيا التي صاغتها الولايات المتحدة الأمريكية ، جعل اهتمام بريطانيا منصب بالأساس بسيلان ، كونه يمثل القيمة الإستراتيجية للجزيرة في نظام الدفاع الإمبراطوري والكومنولث [٧٠] ، والتزام بريطانيا المستمر بنظام دفاع الكومنولث الإمبراطوري الذي شكلت سيلان رابطًا حيويًا فيه ، وكانت المصلحة البريطانية الثانية تتعلق بدبلوماسيتها ما بعد الحرب ، إذ تم استبدال الإمبراطورية بالكومنولث ، وعدت سيلان مثالًا جيدًا لتحول الإمبراطورية إلى الكومنولث ، إذ قال اللورد أديسون (***Addison***) : " **في أثناء القراءة الثانية لمشروع قانون استقلال سيلان بمجلس اللوردات ، إذ قامت مستعمرة سيلان**

بموجبه بتطوير نظام الحكم الذاتي بمحض إرادتها ، وسعت عمدًا إلى أن تصبح دولة دومينيون في الكومنولث الخاص بنا ... " [٧١] .

كانت هذه المحاولة الأولى التي قامت بها القيادة السيلانية لتحديد موقفهم ، فيما لو نشبت حربٌ كبرى في المنطقة ، وإن حديث الطريق الوسط أي الحياد ، لم يكن يعني أي فرصةٍ سياسيةٍ للتحالف مع بريطانيا ، وحقيقة الأمر هي إنه في عام ١٩٥١ كانت البلاد متحالفةً مع بريطانيا والغرب ، وفي أثناء صراع الحرب الباردة الذي كان محتدمًا آنذاك ، كانت سيلان تميل بشدةٍ نحو الغرب ، كما أكدت الحكومة السيلانية إيمانها الراسخ بأسلوب الحياة الديمقراطي ، ومن أجل حماية الحرية والسلام فإنها ستواصل الحفاظ على العلاقات الوثيقة مع الأشخاص المحبين للسلام جميعهم ، ولا سيما مع حكومات الكومنولث الأخرى ، واستمرت السياسة الخارجية المعلنة للحكومة في الاعتماد على القوة ووحدة الهدف الموجودة بين أعضاء الكومنولث [٧٢] .

وبعد إقرار التشريعات السيلانية المتعلقة بإنشاء قوات دفاع في كانون الثاني ١٩٥١ ، هددت الحرب الكورية بإدخال العالم في حربٍ طاحنةٍ ، لذا أجرى رئيس الوزراء السيلاني في لندن مناقشاتٍ ثنائية مع المسؤولين البريطانيين ، ووفقًا لشبكة **(CDN)** الإخبارية ، كانت المناقشات تتعلق بقضايا الدفاع ووضع اتفاقية الدفاع بين البلدين موضع التنفيذ ، إلا أن تلك المناقشات شهدت ظهور مشكلتان تتعلق الأولى منها بموقف سيلان في حالة نشوب حربٍ عامةٍ محتملة وثانية خاصة بالعلاقة التي ينبغي أن تكون بين إنشاء قوات الدفاع في سيلان ونظام الدفاع مع الغرب ؟ ، قال دون ستيفن سيناناياكي عند عودته إلى البلاد في بيان للصحافة : "**إن الشعب يدرك أننا اتخذنا خطواتٍ لتشكيل جيشٍ نظاميٍّ وقواتٍ بحريةٍ وجوية سيلانية، ليس فقط لتشكيل نواةٍ قوة دفاعٍ قويةٍ وفعَّالةٍ لمواجهة أي خطرٍ على نطاقٍ صغيرٍ من حالة طوارئٍ دوليةٍ أو عدوانٍ دولي ، بل لإدارة العمليات في وقت السلم لمؤسساتنا وقواعدنا الدفاعية مع أصدقائنا ، وبما أن عملية رفع وتجهيز القوات السيلانية قد وصلت إلى مرحلةٍ فأننا قادرون فيها على تصوِّر خطةٍ طويلة المدى والتنبؤ بالتكلفة المترتبة على ذلك ، لذا من المهم إجراء محادثاتٍ شخصيةٍ بشكلٍ ثنائيٍّ مع وزراء بريطانيا ورؤساء الأركان للتأكُّد من أمكانية المساعدة التي قد تتوقعها سيلان منهم ، ومنحهم فرصة ليخبروني بالمساعدة التي يتوقعونها من سيلان ، كل ذلك ضمن المعنى الكامل لتطبيق الاستقلال الذي نتمتع به ، لقد ناقشنا كثير مبادئ هذه المشاكل بطريقةٍ وديةٍ للغاية وبروحٍ من التوفيق المتبادل** " ، وأضاف : " **أخيرًا يجب أن أقول كلمةً عن حاجة سيلان لبعض القوات المسلحة ، بالرغم من أنها صغيرةٌ وغير فعَّالة ضد أي هجومٍ كبيرٍ ؛ لأن سيلان ليست معلقةً في الهواء أو تقع في القطب الجنوبي ؛ لذا لا يمكننا أن ننسى تاريخ موقعنا الجغرافي الاستراتيجي** " ، وهذا البيان يعد الدليل الوحيد المتاح على نتيجة مناقشة لندن [٧٣] .

في إثناء المدة من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢ لم تعرب سيلان قط عن رغبتها بأن تكون جمهوريةً ، ولكن عندما أصبحت الهند جمهورية ، أكَّد نهرو بالقول : " **سنمضي في طريقنا وسيذهبون في طريقهم ...** " ، إذ يرى نهرو إن جارته سيلان لم تكن مستعدةً بعد للاستقلال بمفردها ، وعدم تمكنها من إزالة براثن السيطرة البريطانية ، وأصبحت سيلان في أثناء عقد مؤتمر وزراء خارجية الكومنولث في سيلان عام ١٩٥٠ أول دولةٍ تعقد مثل هذا المؤتمر خارج بريطانيا منذ الحرب ، لذا ثمَّن رئيس الوزراء السيلانية عضوية بلاده بالكومنولث والعلاقات الدبلوماسية والسياسية والدفاعية مع بريطانيا ؛ كونها وفَّرت لسيلان القدرة على مواجهة التحديات الأمنية والسياسية في أثناء عهده ، إلا أن موقف سيلان من السلام العالمي وصورتها المناهضة للحرب كان دليلًا على رغبتها في البقاء في بيئةٍ خاليةٍ من الصراع على الصعيدين الإقليمي والدولي [٧٤] .

في إثناء زيارة الملكة البريطانية إليزابيث إلى سيلان في نيسان ١٩٥٤ عند الاحتفال بالعيد الوطني وصفت الملكة إليزابيث مملكة سيلان بالقول : " **إنها المملكة المختارة** " ، وأعربت الملكة البريطانية عن أملها في أن تظل سيلان دائمًا داخل الكومنولث ، وتفضل أن يرأسها ملكة أو ملك بدلاً من أن تصبح جمهورية [٧٥] .

من الناحية الاقتصادية في غضون عامين حرمت الحكومة السيلانية عمَّال المزارع من أصلٍ هنديٍّ من الجنسية وحقوق التصويت ، بالرغم من إنهم شاركوا بالنضال التي قادها الاشتراكيون من أجل الاستقلال ، وساعد نمط تصويتهم كثيرًا من المرشحين الاشتراكيين على الفوز في انتخابات عام ١٩٤٧ ، إذ كانت النضال ضد الاستعمار قد جلبت عمال المزارع هؤلاء إلى السياسة السيلانية والفضاء "الوطني ، إلا إن حكومة ما بعد الاستعمار أنكرت ذلك ، عندما لجأ حكام ما بعد الاستعمار في سيلان إلى الفصل العنصري ، وأعادوا توجيه الكراهية التي أظهرها الفلاحون الكانديون ضد أصحاب المزارع إلى واحد ضد عمال المزارع ، كان الشاغل الرئيس الآخر لحكام ما بعد الاستعمار هو الاكتفاء الذاتي الاقتصادي والسياسي ، ونظراً لأن سيلان كانت جزءًا من الإمبراطورية البريطانية ، لم يكن اكتفائها الذاتي مصدر قلق رئيس ، بل كانت الدولة أكثر اهتمامًا بمصالحها العسكرية والسياسية حتى عشرينيات القرن التاسع عشر وبشركة المزارع في العقود الثلاثة التي تلت ذلك ، لذا تركت الدولة الاستعمارية إنتاج الأرز والري في حالة سيئة ، مما جعل المستعمرة تعتمد على الواردات ، بالرغم من سعي الحكومة ما بعد الاستعمار إلى الاكتفاء الذاتي لسيلان باعتباره مطلبًا وطنيًا أساسيًا ، وكانت لهذه السياسة الوطنية ثلاثة مقدمات أولًا إن مفهوم التنمية الذي أصبح مهيمنًا في الخمسينيات من القرن الماضي ، ضمنيًا أيضًا الاكتفاء الذاتي لمعظم الدول في محيط ما بعد الاستعمار ، ثانيًا افترضت الدولة أن الاكتفاء الذاتي من الأرز يمكن تحقيقه ، كما فعل الحكام القدماء عبر تنشيط وتوسيع البنية التحتية للري القديمة ، ولكن المدمرة جزئيًا وثالثًا كان

الاكتفاء الذاتي فيها قاعدة مجتمعية ، بالرغم من أن هذا قد يكون تاريخيًا قد عمل على مستوى القرية ، وتحت الاستعمار على نطاق إمبراطوري ، كان اهتمام ما بعد الاستعمار هو تحقيق الاكتفاء الذاتي على المستوى الوطني [٧٦] .

إذ بلغت القيمة الإجمالية لصادرات سيلان إلى بريطانيا في عام ١٩٥٢ حوالي (٤١٣.٥) مليون روبية ، بينما بلغت الواردات منها (٣٨١.٨) مليون روبية ، ومن حيث القيمة الإجمالية لصادرات وواردات سيلان مثلت هذه الأرقام ٢٩.٤ و٢٢.٤ في المائة على التوالي ، ولم يتغير الوضع بشكل ملحوظ بحلول منتصف الخمسينيات ، إذ بلغت أرقام الصادرات والواردات في عام ١٩٥٦ (٤٩٨.٤) أو (٣٠.٢%) للمجموع و(٣٤٤.٧) أو (٢١.٢%) في للمجموع ، وبلغ إجمالي قيمة الصادرات إلى دول الكومنولث في عام ١٩٤٧ (٥٧٨.٩) ، بينما بلغت الواردات (٦٥٩.٣.) تمثل (٦٧.٨) و ٦٨% من إجمالي قيم كل منهما ، في منتصف الخمسينيات تغير موقف العلاقات التجارية للبلاد مع الكومنولث ، وذلك نتيجة لدخول الصين إلى سوق المطاط السيلاني منذ عام ١٩٥١ ، ولكن ليس بطريقة حاسمة ، وارتفعت أرقام الصادرات والواردات على التوالي إلى ١٠١٦.٢ و٧٥٧.٧ ، لكن نسبتها إلى الإجمالي بلغت ٥٤.٣ و ٥١.٩ على التوالي وإلى جانب التجارة ، كان هناك العامل المهم المتمثل في عضوية البلاد في منطقة الجنيه الاسترليني ، تم قبول وصفين أساسيين للشبكة المالية لمنطقة الجنيه الاسترليني وهما استخدام احتياطيات النقد الأجنبي الموجودة في لندن في تسوية المعاملات الدولية وضرورة الحفاظ على تكافؤ ثابت بين سعر الصرف بين العملات المحلية والجنيه الاسترليني سيلان الأصول الإسترلينية التي تراكمت في زمن الحرب [٧٧] .

إذ عززت أهمية عضوية البلاد في منطقة الجنيه الاسترليني ، ولم يكن رأس المال المالي البريطاني في سيلان خاليًا من الأهمية للسياسة الخارجية ، ولا سيما في ضوء حقيقة أن الطبقة الرأسمالية الأصلية كانت مترددة في الانخراط في الاستثمار الإنتاجي ، يضاف إلى تلك الاعتبارات عاملان آخران أحدهما دبلوماسي والآخر فني لهما تأثير على علاقات الحزب الوطني المتحد مع بريطانيا ، فالعامل الدبلوماسي هو الحاجة التي شعر بها هذا الطرف لاحتواء التوجه الدبلوماسي الهندي على الجزيرة ، إذ لم يرغب الحزب الوطني المتحد في الاقتراب من الهند ، ففي المقام الأول الخوف من طموحاتها المحتملة ، وفي المقام الثاني كانت هناك حقيقة أن نوع العلاقة الوثيقة التي تصورها باندیت نهرو (***Pandit Nehru***) مع جارته الصغيرة ، كانت في الواقع بمثابة شكل من أشكال العلاقة الحصرية ، ومن جانبهم تصور قادة الحزب الوطني المتحد علاقة الكومنولث مع جارتهم العملاقة التي كان لها ، فضلًا عن الاختلاف الشاسع الموجود في علاقات القوة بينهما ، التأثير النهائي المتمثل في النظر إلى الكومنولث من جانبهم باعتباره

القوة الرئيسة المكافئة لتفوق الهند في المنطقة ، لقد كانت هذه بالفعل إحدى الفوائد الدبلوماسية الكبرى التي كان الحزب الوطني المتحد يأمل في تحقيقها من الاتصال بالكومنولث [٧٨] .

الخاتمة:

تميزت العلاقات البريطانية السيلانية (١٩٤٨ – ١٩٥٢) بطابع ودي بين البلدين ؛ نتيجة لحاجة البلدين لكل منها للآخر ، ولاسيما سيلان الدولة الفتية الخارجة من براثن السيطرة الاستعمارية التي بلغت ذروتها في عمليات إنهاء الاستعمار البريطاني السريعة في منتصف القرن العشرين ، إذ تمكنت بريطانيا من تقديم قدر كبير من الود لسيلان في المجالات الاقتصادية والسياسية عند النظر في هذه العلاقة الدبلوماسية ، في المقابل حصلت بريطانيا على قواعد دائمة في سيلان بعد توقيعهما اتفاقية الدفاع التي كانت سيلان تحتاجها لخشيتها من هجوم محتمل من جارتها الكبيرة الهند ، ونظرًا للمصالح الوطنية حافظت بريطانيا وسيلان على علاقة وثيقة على الساحة الدولية ، وحصلت سيلان على كميات هائلة من المساعدات السياسية والمالية ضمن خطة كولمبو ، تأتي تلك العلاقة في ظل تطورات الحرب الباردة التي يسعى فيها الغرب ، ولا سيما الأمريكان والبريطانيين لاحتواء الشيوعية ، والسعي لضم الدول في كنف الغرب وعدم ذهابها في أحضان الغريم التقليدي الاتحاد السوفيتي .

الهوامش:

١. تعد جمهورية اتحاد بورما احدى دول جنوب شرق آسيا التي تتميز بموقع استراتيجي مهم ، وقد حكمتها كثير من الأسر القديمة حتى أضحت في القرن الثامن الميلادي أقوى امبراطورية في جنوب شرق آسيا أمتد نفوذها على تايلاند ولاوس ، كما تعرضت بورما إلى الاحتلال البريطاني الذين نظروا إليها سوقًا لتجارتهم المربحة مع الصين وتأمين الحدود الشمالية الشرقية لمستعمرتهم الرئيسة في الهند ، لما تتمتع به من موقع جغرافي وأهمية استراتيجية ، أدى الحكم البريطاني إلى تغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية في البلاد ، وكذلك جهود الحركات السياسية في بورما من أجل الحصول على استقلالها الذي تم عام ١٩٤٨ ، في أثناء الحكم البريطاني حدثت تطورات مهمة منها الحروب البريطانية – البورمية الثلاث (١٨٢٤– ١٨٨٥) ، في أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) تعرضت بورما للاحتلال الياباني ، وبعد هزيمة اليابان واستسلامها بعد ضربها بالقبلة النووية ، عادت بورما للحكم البريطاني المباشر ، إلا أن جهود القوميين البورميين كثفت من أجل الحصول على الاستقلال عام ١٩٤٨ وتحقق لهم ما أرادوا . يعرب عبد الرزاق عبد الدراجي ، التطورات السياسية في جمهورية اتحاد بورما حتى عام ١٩٤٨م ، بحث منشور ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، المجلد (٤) ، العدد (٤٣) ، ٢٠٢١ .

2. Dagmar Janíková , British Colonial Intervention and its Consequences on Contemporary Sri Lanka , Diploma Thesis , Masaryk , University Faculty of Education , Department of English Language and Literature , Brno , 2018 , P . 67 .

3. Dagmar Janíková , Op . Cit , P. 67 .

4. Vali , Fierence A. , Politics of the Indian Ocean Region , MacMillan Publishers , 1976 , P. 15 .

٥. من الجدير بالذكر إنه بعد دخول اليابان الحرب العالمية الثانية أصبحت سيلان هي المورِّد الوحيد للمطاط الطبيعي للمجهود الحربي للحلفاء ، إذ تسببت الظروف بالطلب الهائل على صناعة المطاط في البلاد ، وتم تسخير عقارات بأكملها في محاولة لتوفير الإمدادات الكافية من هذه المواد الحربية الحيوية ، وبعد نهاية الحرب أدَّت الظروف الجيدة إلى تحقيق بعض الانتعاش الطفيف ، لكن تعافي الصناعة لم يكتمل بأي حال من الأحوال ، وهناك حاجة إلى استثمار المزيد من رأس المال لإعادة صناعة المطاط إلى مستوى ما قبل الحرب . للمزيد من التفاصيل ينظر :

F.R.U.S , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ministry of External Affairs of Ceylon to the Embassy in Ceylon , Enclosure , Aide Mémoire case for exemption of Ceylon from application of section 1302 of the U.S. third supplemental appropriation act, 1951 , Colombo , 10th September, 1951, P . 2047 .

6. Harshan Kumarasingham , The Jewel of the East yet has its Flaws' The Deceptive Tranquillity surrounding Sri Lankan Independence , Heidelberg Papers in South Asian and Comparative Politics , South Asia Institute Department of Political Science Heidelberg University Heidelberg , June 2013 , P . 3 .

٧. فاز حزب المحافظين بالانتخابات بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ؛ ردًا على السياسة الخارجية للحكومة السابقة التي دخلت الحرب وسببت خسائر لهم .

8. Dagmar Janíková , Op . Cit , P. 68 .

٩. خطة كولومبو : خطة تهدف إلى تنمية اقتصاديات دول جنوب شرق آسيا وجنوبها الشرقي ، وبعض دول آسيا ، ورفع مستواها المعاشي ، وتعرف الدول المنضوية إلى المشروع باسم " دول خطة كولومبو " ، وهي تمثل منظمة إقليمية دولية تضم دولاً من داخل الإقليم ،كما وتضم دولاً من خارج آسيا ، بدأ ذلك المشروع بعد سلسلة من الاجتماعات والمشاورات عقدت في عام ١٩٥٠ في كل من لندن وكولومبو وسيدني ، ومقر تلك المنظمة هي مدينة كولومبو عاصمة سيلان ، ومنها اشتق اسم الخطة ، وغدت الخطة موضع التنفيذ في الأول من تموز عام ١٩٥١ على أن تنتهي في الثلاثين من حزيران عام ١٩٥٧ ، إلا إنها مددت حتى عام ١٩٧١ . احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٠٧ .

10. Nihal Perera , Society and Space Colonialism, Nationalism, and Postcolonial Identity in Sri Lanka , Westview Press , Boulder , San Francisco , Oxford , 1997 , Pp. 98-99 .

11. Quoted in : Harshan Kumarasingham , The Jewel of the East yet has its Flaws' The Deceptive Tranquillity surrounding Sri Lankan Independence , Heidelberg Papers

in South Asian and Comparative Politics , South Asia Institute Department of Political Science Heidelberg University Heidelberg , June 2013 , Pp . 3-4 .

12. Walsh william , defence pact with Britain , New York , 1957 , P. 69 .

13. De Silva, K.M., A History of Ceylon , Oxford , 1981, pp.135-136.

14. Harshan Kumarasingham , Op . Cit . , Pp . 3-4 .

١٥. الحرب الباردة : يشير الباحثون إلى إن أول من أستعمل كلمة الحرب الباردة هو المستشار المالي الأمريكي برنارد باروش (Brenard Barush) " ؛ عندما أشار في خطبة له في نيسان ١٩٤٧ على الأوضاع القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والأتحاد السوفيتي ، عندما قال : " دعونا لا نخدع أنفسنا نحن اليوم في حرب باردة ، بعد ذلك أعطى الصحفي والتر ليبمان (Walter Leean) شهرة كبيرة للمصطلح ؛ عندما نشر كتابًا له بعنوان الحرب الباردة عام ١٩٤٧ ، ومنذ ذلك الحين أصبح المصطلح متداول للتعبير عن حالة التأزم والانشقاق بين القطبين المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي . للمزيد من المعلومات ينظر :

Peter Fisher . the great power conflict after 1945 , London , N . D , P. 5 ؛ Dockrill , Saki Ruth , The End of the Cold War Era . The Transformation of the Global Security Order , Oxford University press In. , 2005 , Pp. 1-7.

16. Ramesh Somasunderam , The Strategic Significance Of The Island State Of Sri Lanka , the thesis which has been accepted for a degree diploma , Deakin University , 2003 , P . 107 .

17. De Silva , K.M ., History of Sri Lanka , Oxford University Press , 1981 , P. 136 .

١٨. دخل دستور سولبوري حيز التنفيذ في تشرين الأول ١٩٤٧ واستمر حتى الرابع من شباط ١٩٤٨ ؛ عندما حصلت سيلان على الاستقلال ، ونص على قدر كبير من الحكم الذاتي الداخلي وإنشاء مجلس وزراء يكون مسؤولًا بشكل جماعي أمام البرلمان ، واشتق اسمها من رئيس لجنة الإصلاح الدستوري الذي زار سيلان في الثاني والعشرين من كانون الأول ١٩٤٤ .

A. Jeyaratnam Wilson , Oppositional Politics in Ceylon (1947–1968) , Cambridge University Press : 28 March 2014 , P . 1.

19. Ramesh Somasunderam , Op . Cit , P. 108 .

20. Ibid , P . 4 .

21. Panikkar, K.M., A Survey of Indian History , Asia Publishing House , New Delhi , 1994 , Pp . 224-225.

22. Dagmar Janíková , Op . Cit , P. 71 .

23. De Silva , K.M. , Op . Cit , P. 137 .

24. Dagmar Janíková , Op . Cit , P. 72 .

25. Zdeněk Janík , British Colonial Intervention and its Consequences on Contemporary Sri Lanka , Diploma Thesis , Masaryk University , Faculty of Education , 2018 , P. 37 .

26. Dagmar Janíková , Op . Cit , P. 73 .

27. Ibid , P. 74 .

28. Birty Gajameragedara , Sri Lanka and the powers : an investigation into Sri Lanka's relations with Britain, India, United States, Soviet Union and China 1948 - 1974 , thesis doctoral , University of Sussex , 1977 , P . 84 .

29. Nira Wickramasinghe , Routledge Handbook of South Asian Politics India , Pakistan, Bangladesh , Sri Lanka, and Nepal , Sri Lanka's independence , This article Published on : 28 Apr 2010 , P . 43 .

30. Dagmar Janíková , Op . Cit , P. 75 .

31. Ibid , P. 76 .

32. Ramesh Somasunderam , Op . Cit , P . 103 - 104 .

33. Kukulage Chandrasiri perera , The Development Of Sri Lanka Policy Of Nonalignment 1947 – 1977 , the requirements for the degree of Haster of Arts in the Department of International Helations , Hesearch School of Pacific Studies ، Australian National University , 1981 , P . 42 .

34. Kukulage Chandrasiri perera , Op . Cit , P . 42 .

35. De Silva , K.M ., Op . Cit , P. 56 .

36. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 85 .

37. Kukulage Chandrasiri perera , Op . Cit , P . 43 .

38. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 86 .

39. Kukulage Chandrasiri perera , Op . Cit , P . 44 .

40. Punsara Amarasinghe , Melian dialogue syndrome in the Indian Ocean: A critical appraisal of Sri Lanka's "small state dilemma" in the context of Indo-Sino rivalry , Research Article , Open Military Studies , 2020 , P . 131 .

٤١. جواهر لال نهرو (١٨٨٩– ١٩٦٤) : سياسي ورجل دولة هندي ، وقطب عالمي بارز في حركة عدم الانحياز ، وأول رئيس وزراء للهند المستقلة ، ولد في الله آباد وكان ينتمي لأسرة ميسورة والده كان محامياً من طبقة البراهما ، درس نهرو في الجامعات البريطانية وتخصص في القانون أنضم إلى الحركة الوطنية التي تزعمها المهاتما غاندي وأعتبر اليد اليمنى له ومن المتأثرين بأفكاره وبمبادئه دخل السجن عدة مرات وأنتخب رئيساً لحزب المؤتمر الهندي عام ١٩٢٩ تأثر في بداية نضالاته بالفكر الماركسي وأخذ يشدد على الاستقلال الاقتصادي متزامناً مع المطالبة بالاستقلال السياسي ، في أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية عارض مشاركة الهند في الحرب وحرّض

الجماهير على رفض تلك المشاركة ، سجن لذلك ثلاث مرات ، وبعد إنهاء الحرب اضطرت بريطانيا للاعتراف باستقلال الهند ، وكان نهرو أول رئيس وزراء للهند المستقلة في عام ١٩٤٧ وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في العام ١٩٦٤ . للمزيد من التفاصيل ينظر : مجموعة من المؤلفين ، موسوعة مشاهير العالم ، ج٣ ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٦–١٢٧ ؛ انتصار علي عبد نجم المشهداني ، جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ؛ جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ت : لجنة من الاساتذة الجامعيين ، ط٢ ، الهند ، ١٩٥٧ ، ص ٣٧٤ – ٣٧٥ ؛

Michael Brecher , Nehru : A Political Biography , London , 1954 , Pp . 45 - 55.

42. Shashikala Aloka Madanayaka , Op , Cit , P. 289 .

43. Kukulage Chandrasiri perera , Op . Cit , P . 44 .

44. Ibid , P . 45 .

٤٥. غالباً ما يشار إليه بالأحرف الأولى من اسمه(*S.W.R.D.B*): *Solomon West Ridgeway Dias Bandaranaike* .

46. Kukulage Chandrasiri perera , Op . Cit , P . 46 .

47. Ibid , P . 47 .

48. De Silva , K.M . , Op . Cit , P . 56 .

49. Kukulage Chandrasiri perera , Op . Cit , P . 51 .

50. De Silva , K.M ., Op . Cit , P. 59 .

51. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 89 .

52. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 83 .

٥٣. يجب أن نشير إلى أن عدداً من القادة السياسيين في سيلان تلقوا تعليمهم في بريطانيا واستوعبوا الأفكار السياسية البريطانية ، لذا عندما يطالبون بحكومةٍ مسؤولةٍ فإنهم يقصدون حكومة على النموذج البرلماني البريطاني وأي تنصلٍ عن ذلك ينتقص من وضعهم بصفتهم مواطنين في الكومنولث البريطاني .

ibid , P . 4 ؛ Nayani Melegoda , Sri Lanka and the Commonwealth : How it all Began , Article ,University of Colombo , January 2013 .

54. Kukulage Chandrasiri perera , Op . Cit , P . 52 .

55. Punsara Amarasinghe , Op . Cit , P : 133 .

56. Shashikala Aloka Madanayaka , Unique Features of Foreign Policy of UNP Regimes (1948 – 1965) and Bandaranaike Regimes (1956 – 1965) , Article , General Sir John Kotelawala Defence University , Department of Economics, University of Kelaniya , July 2016 , P . 221 .

57. 1- Ibid .

58. Nira Wickramasinghe , Op . Cit , P . 47 .

59. Nira Wickramasinghe , Op . Cit , P . 47 .
60. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 98 .
61. Shashikala Aloka Madanayaka , Op , Cit , P. 288 .
62. Shashikala Aloka Madanayaka , Op . Cit , P . 221 .
63. Walsh william , Op . Cit , P. 12 .

٦٤. الحرب الكورية : الحرب التي اندلعت في الخامس والعشرين من حزيران ١٩٥٠ عندما قام جيش كوريا الشمالية والمعروفة بـ (جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية) بمهاجمة كوريا الجنوبية والمعروفة بـجمهورية كوريا، وفي اليوم نفسه أدان مجلس الأمن في الأمم المتحدة الحرب على كوريا الجنوبية، وفي السابع والعشرين من الشهر نفسه طالب مجلس الأمن من أعضاء هيئة الأمم المتحدة الذهاب إلى كوريا الجنوبية وطرد قوات كوريا الشمالية وقد استجابت ستة عشرة دولة لنداء الأمم المتحدة وهي (استراليا، بلجيكا، كندا، كولومبيا، أثيوبيا، فرنسا، اليونان، هولندا، لوكسنبورغ ، نيوزلندا، الفلبين، جنوب أفريقيا، تايلاند، تركيا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية)، يضاف إلى ذلك أن كل من (الهند ، النرويج، الدنمارك، السويد) ، قد دعموا الحرب بمساعدات طبية وانسانية زيادة على الدول المذكورة أسهمت إيطاليا بمساعدات طبية وهي الدولة الوحيدة التي لم تكن عضواً في الأمم المتحدة آنذاك، انتهت الحرب رسمياً في السابع والعشرين من تموز ١٩٥٣ . بعد استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، تم تقسيم كوريا على قسمين على أن يدير الأتحاد السوفيتي الجزء الشمالي من البلاد ، وتتولى الولايات المتحدة الأمريكية الجزء الجنوبي ، وفي الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠ ، عندما قام جيش كوريا الشمالية والمعروفة بـ (جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية) بمهاجمة كوريا الجنوبية والمعروفة بـجمهورية كوريا، وبعد ذلك توسع نطاق الحرب عندما دخل الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية إلى جانب كوريا الشمالية ودعمت الأمم المتحدة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية كوريا الجنوبية ، انتهى الصراع عندما تم التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار في السابع والعشرين من تموز عام ١٩٥٣ والعودة إلى الحدود الطبيعية التي كانت عليها قبل الحرب . للمزيد من المعلومات ينظر . محمود شاكر حميد ، الولايات المتحدة والحرب الكورية ١٩٥٠–١٩٥٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ؛ شريفة دري وحليمة جلود ، الأزمة الكورية (١٩٥٠–١٩٥٣) وانعكاساتها على السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأقصى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، ٢٠١٧ .

65. Shashikala Aloka Madanayaka , Op , Cit , P. 292 .
66. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 50 .
67. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 81 .
68. Nira Wickramasinghe , Op . Cit , P . 48 .
69. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 214 .

٧٠. سياسة الاحتواء : السياسة التي دعا لها السفير الأمريكي في الاتحاد السوفيتي جورج.ف. كينان ، بعد نشره مقالة مشهورة في عام ١٩٤٧ ، أكَّد فيها على أن الهدف الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية يجب أن يتركز في

منع انتشار الشيوعية إلى باقي الدول غير الشيوعية ، أي " احتواء " الشيوعية داخل حدودها ومنها ظهر مبدأ ترومان ، وتقوم تلك السياسة على أتخاذ الإجراءات جميعها والخطوات لمنع انتشار الشيوعية في الدول غير الشيوعية ، أي ما معناه احتواء الشيوعية ضمن حدودها ، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية استعملتها في جنوب شرق آسيا لاحتواء الدول والمستعمرات جميعها ضمن حدود سياستها الاقتصادية دون حرب مع الدول المستعمرة أثناء الحرب العالمية الثانية . للمزيد ينظر : جورج . ف . كينان ، الدبلوماسية الأميركية ، ترجمة : عبد الإله الملاح ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ص ١١٦ – ١١٨ ؛ قاسم نمر جلوب السعيدي ، دور جورج كينان في تخطيط السياسات الاستراتيجية الامريكية ١٩٤٧ – ١٩٥٣ – أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٨ ، ص ١٧–٣٧ ؛ فؤاد محمد شبل ، مذهب الاحتواء في السياسة الأمريكية ، مجلة الكاتب ، السنة الثامنة ، العدد (٨٥) ، ١٩٦٨ ، ص ٤٧ .

Garraty , John A. , The American Nation A history of the United States , Fourth Edition , New York , 1979 , Pp . 710 - 717.

71. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 29 .

72. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 80 .

73. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 78 .

74. Dagmar Janíková , Op . Cit , P. 96 .

75. Athulasiri Kumara Samarakoon , Op . Cit , P . 88 .

76. Ramashish , Op . Cit , P . 27 .

77. Nihal Perera , Op . Cit , P. 103 .

78. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 87 .

79. Birty Gajameragedara , Op . Cit , P . 88 .

قائمة المصادر

الوثائق الأجنبية :

1. F.R.U.S , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ministry of External Affairs of Ceylon to the Embassy in Ceylon , Enclosure , Aide Mémoire case for exemption of Ceylon from application of section 1302 of the U.S. third supplemental appropriation act, 1951 , Colombo , 10th September, 1951 .

2. F.R.U.S , Asia And The Pacific , Volume VI , Part 2 , The Ministry of External Affairs of Ceylon to the Embassy in Ceylon , Enclosure , Aide Mémoire case for exemption of Ceylon from application of section 1302 of the U.S. third supplemental appropriation act, 1951 , Colombo , 10th September, 1951 .

الرسائل والأطاريح :

١. انتصار علي عبد نجم المشهداني ، جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

٢. شريفة دري وحليمة جلود ، الأزمة الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣) وانعكاساتها على السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأقصى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف– المسيلة ، ٢٠١٧ .

٣. قاسم نمر جلوب السعيدي ، دور جورج كينان في تخطيط السياسات الاستراتيجية الامريكية ١٩٤٧ – ١٩٥٣– أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٨ .

٤. محمود شاكر حميد ، الولايات المتحدة والحرب الكورية ١٩٥٠– ١٩٥٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ .

الكتب الأجنبية :

1. Dagmar Janíková , British Colonial Intervention and its Consequences on Contemporary Sri Lanka , Diploma Thesis , Masaryk , University Faculty of Education , Department of English Language and Literature , Brno , 2018 , P . 67 .

2. Vali , Fierence A. , Politics of the Indian Ocean Region , MacMillan Publishers , 1976 , P. 15 .

3. Harshan Kumarasingham , The Jewel of the East yet has its Flaws' The Deceptive Tranquillity surrounding Sri Lankan Independence , Heidelberg Papers in South Asian and Comparative Politics , South Asia Institute Department of Political Science Heidelberg University Heidelberg , June 2013 .

4. Nihal Perera , Society and Space Colonialism, Nationalism, and Postcolonial Identity in Sri Lanka , Westview Press , Boulder , San Francisco , Oxford , 1997 .

5. Quoted in : Harshan Kumarasingham , The Jewel of the East yet has its Flaws' The Deceptive Tranquillity surrounding Sri Lankan Independence , Heidelberg Papers in South Asian and Comparative Politics , South Asia Institute Department of Political Science Heidelberg University Heidelberg , June 2013 .

6. Walsh william , defence pact with Britain , New York , 1957 .

7. De Silva, K.M., A History of Ceylon , Oxford , 1981.

8. Peter Fisher . the great power conflict after 1945 , London , N . D .

Dockrill , Saki Ruth , The End of the Cold War Era . The Transformation of the Global Security Order , Oxford University press In. , 2005 .

9. Ramesh Somasunderam , The Strategic Significance Of The Island State Of Sri Lanka , the thesis which has been accepted for a degree diploma , Deakin University , 2003 .

10. De Silva , K.M ., History of Sri Lanka , Oxford University Press , 1981 .

11. A. Jeyaratnam Wilson , Oppositional Politics in Ceylon (1947–1968) , Cambridge University Press : 28 March 2014 .

12. Panikkar, K.M., A Survey of Indian History , Asia Publishing House , New Delhi , 1994 .

13. Zdeněk Janík , British Colonial Intervention and its Consequences on Contemporary Sri Lanka , Diploma Thesis , Masaryk University , Faculty of Education , 2018 .
14. Birty Gajameragedara , Sri Lanka and the powers : an investigation into Sri Lanka's relations with Britain, India, United States, Soviet Union and China 1948 - 1974 , thesis doctoral , University of Sussex , 1977 .
15. Nira Wickramasinghe , Routledge Handbook of South Asian Politics India , Pakistan, Bangladesh , Sri Lanka, and Nepal , Sri Lanka's independence , This article Published on : 28 Apr 2010 .
16. Kukulage Chandrasiri perera , The Development Of Sri Lanka Policy Of Nonalignment 1947 – 1977 , the requirements for the degree of Haster of Arts in the Department of International Helations , Hesearch School of Pacific Studies ، Australian National University , 1981 .
17. Punsara Amarasinghe , Melian dialogue syndrome in the Indian Ocean: A critical appraisal of Sri Lanka's "small state dilemma" in the context of Indo-Sino rivalry , Research Article , Open Military Studies , 2020 .

Michael Brecher , Nehru : A Political Biography , London , 1954 .

18. Nayani Melegoda , Sri Lanka and the Commonwealth : How it all Began , Article ,University of Colombo , January 2013 .
19. Shashikala Aloka Madanayaka , Unique Features of Foreign Policy of UNP Regimes (1948 – 1965) and Bandaranaike Regimes (1956 – 1965) , Article , General Sir John Kotelawala Defence University , Department of Economics, University of Kelaniya , July 2016 .

Garraty , John A. , The American Nation A history of the United States , Fourth Edition , New York , 1979 .

الكتب العربية :

١. جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ت : لجنة من الاساتذة الجامعيين ، ط٢ ، الهند ، ١٩٥٧ .

البحوث العلمية العربية :

١. يعرب عبد الرزاق عبد الدراجي ، التطورات السياسية في جمهورية اتحاد بورما حتى عام ١٩٤٨م ، بحث منشور ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، المجلد (٤) ، العدد (٤٣) ، ٢٠٢١ .

الموسوعات والمعاجم العربية والمترجمة للعربية :

١. مجموعة من المؤلفين ، موسوعة مشاهير العالم ، ج٣ ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٢. احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨.
٣. فؤاد محمد شبل ، مذهب الاحتواء في السياسة الأمريكية ، مجلة الكاتب ، السنة الثامنة ، العدد (٨٥) ، ١٩٦٨.